

القديم لم يبق على حاله أيضا. فقد استطاع الشاعر نتيجة أصالته وعمق ثقافته أن يحقق وحدة القصيدة، ويخلصها من خلخلة البناء التي عرفتها القصيدة القديمة، ويخفف من كثرة أبيات الحشو التي تملأ دواوين الشعراء الكلاسيكيين، وتمكن إلى حد كبير من أن يجعل كل بيت من أبياته، جزءاً لا يتجزأ من القصيدة ككل، كما احتفى الشاعر بالصورة الشعرية، الصورة الصوتية الخلابة فالدكتور شوقي ضيف يقول «طور أبو ريشة الصورة الشعرية، بينما ظل أصحابه أسرى الصورة القديمة، فالشعر عنده صورة مليئة بالأفراح والأحزان وفي كل جانب من جوانب شعره نجد التصوير البارح بحيث نقول أن التصوير أساس فنّه»^(١) ضم ديوان الشاعر / ١٣٢ / مئة واثنين وثلاثين مقطوعة وقصيدة، عدد أبياتها / ٢١٧٥ / الفان ومائة وخمسة وسبعون بيتا، وثمة مسرحيتان شعريتان «مسرحية سميراميس» ومسرحية «تاج كل» إضافة إلى قصائد لم تنشر. وكانت الأربعينات والخمسينات أغنى فترات حياته الفنية، وكتب خلالها نصف ابداعه الشعري، ومنذ الاستقلال حتى الوحدة كتب أبو ريشة / ٤٨ / ثمانياً وأربعين قصيدة ومقطوعة منها تسع قصائد وطنية بلغ عدد أبياتها / ٢٤٦ / مئتين وستة وأربعين بيتا، وثلاث وثلاثين مقطوعة من الشعر الوجداني والغزلي، وست قصائد في الوصف ونظم أبو ريشة الشعر في موضوعات مختلفة أهمها الشعر الوطني - القومي، والشعر الوجداني. غير أن أسفاره الكثيرة سمحت له أن يقدم بعض قصائد الوصف الفريدة، فقد وصف في عام (١٩٥٢) في قصيدة (كوباكباننا) غابات كثيفة، في الريو / عاصمة البرازيل، لم تطأها قدم إنسان، ولم تزل باقية فيها انقاض كهوف الهنود الحمر:

مطافَ الجمال مطافَ الجلال
ملكنت عليّ عنان الخيال

(١) - شوقي صيف دراسات في الشعر العربي المعاصر - دار المعارف مصر ١٩٦١